البريد الأدبي

تاريخ جديد لليهود

تثير المسألة اليهودية اليوم كثيراً من الاهتمام ، ولهذا يصدر يوم كثير من الكتب التي تتعلق بالمسألة اليهودية أو تاريخ يهود سواء بأقلام كتاب اليهودية أو غيرهم من الباحثين من مختلف الأمم . وقد صدر أخيراً تاريخ جديد لليهودية بقلم مؤرخ يهودي كبير هو الدكتور سيسيل روث C. Roth ، وعنوانه « تاريخ اليهود » ، ويقع الكتاب في مجلد واحد ، ومع ذلك يقدم الينا صورة شاملة واضحة من تاريخ اليهودية منذ أقدم العصور إلى يومنا ، وقد صدر من قبل كثير من تاريخ الجامعة عن اليهودية ، مثل كتاب إيفالد وكتاب هيتر بير المؤرخين الألمانيين ، وكتاب ميلمان المؤرخ الانكليزي ، ولكن هذه المصنفات القوية الجامعة ينقصها اليوم طابع الجدة الذي يطبع الكتب المعاصرة ، ذلك أن المسألة اليهودية قد جازت منذ منتصف القرن الماضي إلى يومنا أطوارا كثيرة هامة ؛ وكتاب الدكتور روث يمتاز بهذا الطابع المحدث ، والدكتور روث أستاذ موضوعه ، فهو من أكابر مؤرخي اليهودية وكتابها ، وقد كتب عدة مباحث عن تاريخ اليهودية في العصور الوسطى في السلسلة التي أصدرتها جامعة كامبردج عن تاريخ العصور الوسطى ، وفي دائرة المعارف اليهودية ؛ وكتب أيضاً تاريخ اليهود المتنصرين في اسبانيا وتاريخ اليهود في البندقية وعدة كتب ومباحث أخرى

ويقدم الينا الدكتور روث صورة واضحة جامعة من تاريخ الشعب اليهودي ؛ ويوضح لنا كيف أن اليهودي خلق منذ أقدم العصور « جوالا » يضرب في الآفاق ، وأنه يصح أن يسمى بحق « اليهودي التائه » ؛ ويرى الدكتور روث أن اضطهاد اليهودية منذ تفرقها يتخذ في جميع العصور وفي جميع الأمم أشكالاً وضروباً متماثلة ؛ ففي ظل الدول البربرية والنصرانية والاسلامية ، وفي الشرق والغرب ، نرى نفس الاجراءات والأساليب تتخذ لمطاردة اليهودية : القتل والتشريد والمصادرة ، وإلى يومنا نرى نفس الصورة المروعة ، وقد تزدهر اليهودية أحياناً في فترات قليلة نادرة ويتبوأ رجالها مناصب ممتازة في السياسة والمالية وفي العلوم والآداب ، ولكن يد المطاردة لا تلبث أن تسحقها ، ويحاول الدكتور روث أن يوضح لنا كيف أن اليهودية حصرت معظم اهتمامها في الشؤون المالية ، وكيف أن اليهودي انتهى بفعل الزمن إلى التخصص في الاتجار بالمال والربا ، ذلك أن اليهودي كان محروماً طوال العصور الوسطى من مزاولة أية مهنة أو حرفة أخرى ، ولم يترك له سوى احتراف المتاجرة بالمال والربا الممقوت ؛ ومن ثم كانت نشأة اليهودية المالية وتقدمها بمضي الزمن في هذا الميدان ؛ وقد كانت اليهودية منذ العصور الوسطى ملاذ المعاملات المالية والصيرفية

ومما يلفت النظر في كتاب الدكتور روث رأيه في صلب المسيح ، وكيف أن المسئول عن توقيع هذه العقوبة عليه هم الرومانيون لا اليهود ؛ وكيف أن اليهود كانوا يودون إطلاقه ؛

أما أنتن ، فخذن أهبتكن ... الى قلعة المدينة وذؤابة شرف آرجوس ! ولي عنكن وصاة أرجو ألا تخيب ، تلك أن تضربن بخمركن على جيوبكن ، ولا تبدين من معالم فتونكن ، ما تشغلن به قلوب الرجال ، وتبلبلن ببعضه أفئدة الناس ، ولا تنسين أننا في كنفهم وارفون في ظلالهم ... فالشرف الشرف يا بناتي ! والعصمة العصمة ! ! حتى تجتاز شوارع آرجوس ، فاغضضن من أبصاركن إذا ساورتكن الجماهير ، وأحدقت بكن الجماعات ؛ ولا تبادلن أحدا نظرة ... لا تدرى إلا الآلهة ما بعدها ... »

ويلتف العذارى بأبهين يعطينه موثقهن ، ثم يأخذن في انشادهن الحلو ، وتغنيهن الجميل ، وقد انقسمن الى جماعتين ، هذه تغني ... وهذه ترجع .. وتمتلىء الأرجاء شدوا و ... شجوا ... وموسيقى

دريني خشبة

(البقية — وهي خلاصة الدرامتين المفقودتين — في العدد القادم)

وهذا الا[illegible]ف ما اصطلح عليه معظم مؤرخى النصرانية من [illegible]م الذين شددوا فى صلبه فى حين أن الرومانيين كانوا [illegible]ون إطلاقه

ويتتبع الدكتور روث تاريخ اليهودية ومسائلها حتى يومنا . وكتابه قيم جداً من الوجهة العلمية ؛ وأسلوبه قوى واضح ؛ ولا ريب أنه سيثير اهتمام كل مشتغل بالمسألة اليهودية أو تاريخ الشعب اليهودى

كتاب عن بونابرت فى مصر

يعتبر مسيو فرانسوا شارل رو السفير الفرنسى السابق من خاصة الباحثين فى تاريخ نابليون وفى تحليل شخصيته ومواهبه ؛ وقد خص الحملة الفرنسية المصرية بكثير من مباحثه وتحقيقاته ، وآخر ما كتب فى هذا الموضوع كتاباً عنوانه « بونابرت حاكم مصر » Bonaparte Gouverneur d'Egypte ، وفيه يحلل شخصية بونابرت ونفسيته حين إعداد الحملة الفرنسية ؛ ويرى مسيو شارل رو أن نابليون لم يكن يومئذ الجندى العظيم فقط ، ولكنه كان أيضاً أديبا وصحفيا ، يقدر ما للدعوة والرأى العام من قوة ، ولذلك لم يكتف بأن يزود جيشه بالمدافع والذخائر ، بل رأى فوق ذلك أن يزوده بطائفة كبيرة من العلماء والفنيين وأن يحمل معه مطبعة كاملة . وفى ذلك ما يدل على أن نابليون كان يتمتع بعقلية عصرية لا تقل فى حداثتها وابتكارها عن عقلية عصرنا

ويقول مسيو شارل رو ان نابليون كان يقصد الهند عن طريق مصر . وانه كان يقدر للذهاب والاياب إلى فرنسا ستة أعوام . وكان يقول ان عمرى تسعة وعشرون عاما فقط ، وهذا ليس بعمر ؛ وسيكون عمرى عند العودة خمسة وثلاثين » ولم يكن نابليون يحدوه حين قدم إلى مصر أية عواطف دينية . أجل جاء الفرنسيون إلى مصر أيام الحروب الصليبية ليقاتلوا الهلال ويسحقوا الاسلام ، ولكن نابليون جاء إلى مصر ليحقق مشروعاً سياسيا واستعماريا ضخما ، ولم يفته عند مقدمه أن يصدر (عن طريق مطبعته) منشوراً إلى المصريين يقول فيه انه وجنده مثلهم يعبدون الله ، وانه عاقب البابا ونهب مالطه وفرسانها المتعصبين ، وانه لم يأت ليسحق الاسلام وإنما أتى بالعكس ليعيد إليه مجده ! وكان نابليون طول إقامته بمصر يتظاهر دائماً باحترام الشعائر والعادات الدينية وتكريم العلماء ومصادقتهم

بيد أن هذا الحلم الجميل قد انهار بسرعة ، ولم يلبث بونابرت أن غادر مصر شبه هارب ؛ وقد عاد إلى فرنسا بعد أن حفلت بحارب عديدة ؛ ولم يكن عدوه شعبا أو مجتمعا وإنما كان عدو التعصب ؛ وقد ألفى مصر ، أم العلوم والفنون منذ العصور الغابر فى سبات عميق ، وآلفاها فريسة للترك ، ولم يبق فى واديها النضر غير أرض مجدبة ينتهبها من استطاع . بيد أنه إذا كانت الحملة العسكرية قد أخفقت فى تحقيق أغراضها ، فان الحملة العلمية قد حققت أعظم الثمار ؛ وقد درس العلماء الفرنسيون كل ما فى مصر من طبيعة ومن حيوان ونبات ، ودرسوا أحوالها الاجتماعية وأمراضها المتوطنة ، وأنشأوا المجمع العلمى بالقاهرة ؛ وكان نابليون يرهق علماءه بمختلف الأسئلة : هل يمكن زرع القطن فى مصر ؟ وهل يمكن غرس الكروم ؟ وهل تقام طواحين الهواء ؟ وهل يمكن تحسين خبز الفلاح ؟

كل ذلك يعرضه مسيو شارل رو فى كتابه الجديد بأسلوب ساحر يجمع بين دقة البحث واتزان الحكم ، ومتاع العرض ومن المحقق أن كتابه يعتبر ثروة جديدة فى مكتبة الحملة الفرنسية

رسائل الشاعر الروسى بوشكين

تستعد دوائر الشعر والأدب للاحتفال فى العام القادم بالعيد المئوى لوفاة الشاعر الروسى الكبير « بوشكين » وقد كان بوشكين من أعظم شعراء القرن التاسع عشر ، وكانت الروح الأوربية اللاتينية تغلب لديه على الروح الاسيوية الروسية ؛ بيد أنه لم يترجم كثيراً إلى اللغات الغربية وبخاصة إلى الفرنسية كمواطنيه ومعاصريه الأكابر مثل جوجول وتورجنيف ودستويفسكى . ويرجع ذلك إلى قوة شعره التى يصعب اخراجها بلغة أخرى . وأعظم مؤلفات بوشكين هى بلا ريب قصته الشعرية « أوجين أونجين » ، وهى دراسة بديعة للعادات والأخلاق الروسية فى القرن التاسع عشر

وكان بوشكين رجلا غريب الأطوار والنزعات ، يضطرم بعواطف غريبة . ومما يذكر أنه حينما اعتزم الزواج فى سنة ١٨٢٦ ، خطب فتيات عدة قبل أن يلتقى بالحسناء ناتالى جونتشاروف ؛ وكانت تلك الفترة أكثر فترات حياته اضطراباً

ويعتزم الكاتب الروسى سرج ليفار بهذه المناسبة أن ينشر رسائل الشاعر بوشكين إلى حبيبته ناتالى بنصها الأصلى ، وأن

ق عليها وأن يوضح ما غمض منها ؛ وهـذه الخطابات تصور حياة الشاعر فى هذه الفترة أحسن تصوير ، وهى فترة حافلة ختلف الحوادث والمفاجآت وضروب السعادة الغرامية . بيد هذا الزواج السعيد لم يلبث أن انتهى بفاجعة مؤلمة . ذلك ان شكين قتل مدافعاً عن شرف زوجه ناتاليا فى مبارزة أصيب بها بجراح مميتة . وسيضم هـذا المجلد الذى يحتوى على رسائل شكين ترجمة وافية لحياة ناتاليا بقلم المسيو هوفمان ، وهى ترجمة ؤثرة شائقة

اة كاتب ألمانى كبير

من أنباء برلين أن الشاعر والكاتب الألمانى الكبير إدوارد شتوكن E:Stuchen قد توفى فى الحادية والسبعين من عمره ، وقد كان شتوكن شاعراً من الجيل القديم أعنى من شعراء الأمبراطورية ، وله شعر كثير يمتاز بقوته ورصانته ، وكان أيضاً باحثاً كبيراً يؤثر القصة العلمية والتاريخية باهتمامه ، واشتهر شتوكن بنوع خاص بالابداع فى القصة التاريخية ، وأشهر قصصه من ذلك الطراز « الفاتحون » Die Eroberer ، وهى قصة تاريخية رائعة فى مجلدين كبيرين ، وتدور حوادثها حول فتح المكسيك على يد الاسبان فى أوائل القرن السادس عشر ؛ وبطل القصة البارز هو فاتح المكسيك هرناندو كورتيز ، وبطلتها هى دونا مارينا الفتاة الهندية الشهيرة التى غدت خليلة الفاتح ومهدت للاسبان كثيراً من مصاعب الفتح ، ويصف شتوكن حوادث هذا الفتح الشهير وصفاً قوياً شائقاً ، ويستعرض أحوال الهنود الحمر ومدنيتهم وعاداتهم فى فصول ممتعة تقوم على الحقائق التاريخية والعلمية الثابتة ؛ ويبدع بنوع خاص فى وصف الوقائع الدموية التى جرت بين الهنود والاسبان ، ومناظر الضحايا البشرية التى كان ينظمها الهنود للتقرب من الآلهة ؛ ويمزج شتوكن هذه الحوادث والمناظر التاريخية المروعة بلمحات من الخيال الساحر والعرض الشائق

وقد أحرز شتوكن برواية « الفاتحون » شهرة عظيمة ، وما زالت تعتبر من أعظم ما أخرجت القصة الألمانية المعاصرة ، ولشتوكن عدة قصص وكتب نقدية أخرى

وكان شتوكن مدى أعوام طويلة عضواً فى الأكاديمية الألمانية للأدب القصصى

كتاب جديد لميترلنك

صـــدر أخيراً كتاب جديد للكاتب البلجيكى الكبير ميترلنك عنوانه « المرملة » Le Sablier ؛ ومن الصعب أن نحدد موضوع الكتاب ؛ بيد أنه كمعظم كتب ميترلنك مزيج من الاستعراض والنقد والفلسفة ، ويكتب ميترلنك عادة بروح ثورية ، ولكنه يبدو فى كتابه الأخير أكثر هدوءا ؛ وهو يحمل فى الفصل الذى يخصصه لأحزان الأسرة الملوكية البلجيكية على القدر الجائر ، ولكنه يثور فى وقار ؛ ويحدثنا ميترلنك عن ضعف الآثار المترتبة على التعليم الدينى ، ويرى فى فلسفة باسكال ضعفاً ولا سيما فى نظريته الخاصة « بالأسطورة التى لا تقارن » إشارة إلى النصرانية ، ثم يحدثنا بعد ذلك عن الموت ، ويرى أنه ليس عدواً للانسانية بالقدر الذى تصوره روعته وآثاره المحزنة . وذلك أن الموت هو قانون الانسانية كلها ، وهذا التضامن فى تلقى محنة الموت من البشر جميعاً يسبغ على الموت صورة محبوبة . وربما استطاع الانسان أن يوفر على نفسه كثيراً من ضروب الألم والحزن إذا هو نبذ الحلم المستحيل « بأنه ذاهب ان يكون له ذهاب » . وما زال الانسان من حيث التضامن أقل شأناً من بعض الحشرات كالنمل مثلا ، فلو أن الانسان أدرك عاطفة التضامن على حقيقتها ، لغدا كل إنسان « إنسانية بأسرها »

حول ترجمة السخاوى أيضا

نشرت الرسالة فى العدد ١٤٣ ، وفى هذا المكان رد الأستاذ عنان على ما لاحظه أديب من قراء الرسالة على ما ورد فى ترجمته للحافظ السخاوى بخصوص كتابى « تحفـــة الأحباب » و « الاعلان بالتوبيخ » ، وقد تلقينا فى هذا الموضوع الكلمتين الآتيتين :

— ١ —

اطلعت فى العدد ١٤٢ من « الرسالة » الغراء على ما كتبه الأديب الفاضل السيد محمود عساف أبو الشباب مصححاً نسبة كتاب (تحفة الأحباب فى الخطط والمزارات) إلى محمد بن أحمد الحنفى السخاوى الذى فرغ من تأليفه عام ٩٥٦ ، لا إلى محمد ابن عبد الرحمن السخاوى الشافعى المتوفى سنة ٩٠٢ مستدلا بما ذكره صاحب طبقات المالكية ، وبعدم عد السخاوى (محمد

ابن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢) ذلك الكتاب فى جريدة مؤلفاته التى سردها بالتفصيل مرتبة مبوبة فى ترجمته لنفسه من (الضوء اللامع ـ الجزء الثامن) ، ويمكن أن يستدل لذلك بعدم احالة السخاوى فى تراجم (الضوء اللامع) على كتاب له فى المزارات مع كثرة احالته على مؤلفاته فى أكثر التراجم

ولكن الأديب أبا الشباب تسرع فى نقل عبارة الأستاذ المؤرخ السيد محمد عبد الله عنان ، فقال فى ختام كلمته : (فاحقاقا للحقيقة ، وصونا لمعالم التاريخ نأمل أن يجزم رجال التاريخ أن الأثرين اللذين عناها الأستاذ عنان ليسا للامام السخاوى صاحب الضوء اللامع) ...

لأن عبارة الأستاذ عنان فى العدد ١٠٤ هى : (ونجد أخيراً فى تراث السخاوى أثرين من نوع خاص ولهما أهمية خاصة ، أولهما كتاب تحفة الأحباب . . . . وأما الثانى فهو كتاب (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ...)

وليس من شك فى أن (الأثر الثانى) هو من مؤلفات السخاوى إذ ذكره فى صدر مؤلفاته التاريخية ، والمؤرخون مجمعون على ذلك ، بل الكتاب نفسه ينادى بذلك فى كل باب من أبوابه ، فالأستاذ عنان أضاف الى مؤلفات السخاوى صاحب الضوء كتاباً لم يكن من تصنيفه (وله سلف فى هذه النسبة الخاطئة) ، والأديب أبو الشباب نفى من جريدة مؤلفات السخاوى كتاباً أجمعوا على أنه من تأليفه (وليس له سلف فى ذلك) جزى الله الجميع خيراً .

من قراء الرسالة

— ٢ —

قرأت فى عدد الرسالة الأسبق كلمة الأستاذ محمود عساف أبو الشباب — عن السخاوى مؤلف الضوء اللامع والسخاوى الآخر مؤلف تحفة الأحباب فى المزارات ، ولهذه المناسبة أذكر أن كتاب تحفة الأحباب الذى طبع على هامش كتاب نفح الطيب — طبعة سقيمة — ليس للسخاوى الحافظ حقيقة ، بل هو لسخاوى آخر كان معاصراً له وتأخر موته عنه ، وثمة دلائل كثيرة تؤيد هذه النظرية ، وقد لا يتسع المقام لسردها فى هذه العجالة ، بيد أنى أقول — إن الأستاذ حسن قاسم « مؤلف كتاب المزارات المصرية والآثار الاسلامية فى مصر والقاهرة المعزية ، الذى يطبع الآن فى القاهرة — والذى لى حظ الشرف بالاشتراك فيه — قد أعان أنه وفى هذا الموضوع حقه وأعه من العناية ما يستحق ، وقد تلمست من تردد على دار الكتب المصرية — أن كثيراً من موظفيها يعلم ذلك ، وقد يكون قد التغيير العربى أو قسم الفهارس قام بتصحيح ذلك لخدمة التاريخ وأذكر مما قاله الأستاذ قاسم عن السخاوى مؤلف التحفة ، أ على نور الدين حنفى المذهب ، ألف هذا الكتاب من الكوا كد السيارة لابن الزيات — الذى طبع فى دار الكتب — وه مصباح الدياجى لمجد الدين بن الناسخ المعروف بابن عين الفضلا المحفوظ منه نسخة بدار الكتب وأصلها لعلى مبارك باشا ، وق رأيناه كثيراً ما ينقل عنها فى خططه — ومنها نسخة — ف لجنة حفظ الآثار العربية

ويذكر أيضاً أن الأجهورى اقتبس كتابه هذا فى مؤلف ا « سماء مزارات الأشراف المدفونين بمصر » وترجم له فى خاتمته وهذا المصدر محفوظ منه نسخته الخطية بمكتبة الأستاذ قاسم ..

الآنسة فردوس عبد العزيز مظهر

بعثة الجامعة المصرية الى اليمن

غادر القاهرة إلى اليمن بعثة الجامعة المصرية ، وهى مؤلفة من الدكتور سليمان حزين وسيقوم بدراسة حفائر ما قبل التاريخ ، والأستاذ خليل يحيى نامى ويبحث فى النقوش والمخطوطات واللهجات الخاصة باليمن ، وهما من أعضاء هيئة التدريس لكلية الآداب ، والأستاذ مصرى شكرى وسيقوم بأبحاث فى الجيولوجيا ، والأستاذ محمد توفيق العربى ويبحث فى الحشرات بتلك البلاد ، وهما من أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم

وتستغرق مدة إقامة البعثة باليمن ستة أشهر . وقد قررت الجامعة منح حضراتهم مكافأة قدرها ١٨٠٠ ج تلقاء أبحاثهم ودراساتهم وقد تزاد تلك المكافأة ٢٠٠ جنيه

عدد الرسالة الممتاز

سيصدر عدد الرسالة الممتاز فى يوم الاثنين الآتى ٢٠ ابريل سنة ١٩٣٦ فى نحو ٩٠ صفحة على ما تعوده قراء الرسالة من سمو التحرير وحسن الاختيار وجمال الطبع